كتاب "نهاية السؤل والأمنية"

للدكتور أحمد سعيدان

(عضو المجمع)

١ ــ تعريف

في المكتبة البريطانية في لندن مخطوطة تحمل الرقم OR3631، وتضم مجموعة من الرسائل العربية في الفروسية ، اكبرها رسالة بحوالي ٥١٠ صفحات ، في كل صفحة ٢١ سطرا ، في كل سطر حوالي ١٢ كلمة ، وقد كتب على صفحة غلافها بخط جميل وتشكيل هندسي :

(كتاب نهاية السؤل والأمنية في تعليم اعمال الفروسية ، تصنيف بكتوت الرماح ، خازندار الملك الظاهر ، رحمهما الله تعالى ، آمين).

فمن هو بكتوت الرماح هذا ؟

كُتب على غلاف المخطوطة كاتب مستعجل ، بخط انكليزي غير واضح ، يزعم ان حاجي خليفة ينسب الكتاب الى ابرٰهيم ابن ابي الحسن الشهير بابن رافع الدمشقي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ . رجعت الى كشف الظنون لحاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب،ولكنه ينسبه الى محمد بن عيسى ابن اسماعيل بن خسروشاه الاقسرائي الحنفي الرومي،المتوفى في حدود

* بترخيص من ادارة المكتبة البريطانية في لندن .

٧٥٠ هـ . ورجعت الى موسوعة بروكلمان فوجدتها تذكر بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري المالكي الظاهري المتوفى سنة ٧١١ / ١٣١١ ، ولكنها تنسب اليه كتابا غير نهاية السؤل ؛ وتذكر نهاية السؤل والأمنية في تعليم اعمال الفروسية،ولكنها تنسبه الى محمد بن عيسى بن اسماعيل الحنفي المعروف بنجم الدين أيوب .

ورجعت الى كتاب مارتن (مقدمة الى تاريخ العلم) فوجدته ينسب الكتاب الى الحسن الرماح،المسمى نجم الدين الأحدب ، ويذكر انه ظهر في سوريا حوالي ١٢٩٤ / ٥ (= ٦٩٤ هـ) وتوفي في الثلاثينات من عمره . ومارتن ينسب الى هذا الرماح الأحدب ، بالاضافة الى كتاب نهاية السؤل والأمنية ، كتابا في الفروسية والمناصب الحربية،ويسجل له انه عني بالبحث في طرق تنقية البارود .

في غمرة هذا الاضطراب عدت الى نص الكتاب عساه يكشف لي عن هوية الكاتب ؛ ومن النص تبين لي ما يلي :

ليس المؤلف هو نجم الدين الأحدب،كما يظن حاجي خليفة وبروكلمان ومارتن ؛ ففي النص صفحات ينقلها المؤلف عن كتاب لنجم الدين يسميه كتاب البنود ، ويذكر انه أخذها عن نسخة لناصر الدين محمد الرماح ، وان ناصر الدين هذا قد عارض نسخته بنسخة لعز الدين بن عبد العزيز الرماح بقلعة دمشق . ثم يذكر المؤلف ما يجد من فروق بين نصوص هذه النسخة ونصوص نسخ أخرى لكتاب نجم الدين ، ويضيف بنودا من عنده تكمل ما يذكره نجم الدين الى المئة .

ويلي كتاب نهاية السؤل في مجموعة المكتبة البريطانية كشف يسرد فيه المؤلف ، بدر الدين بكتوت الرماح الخازندار الظاهري ، ما الف من كتب ورسائل . ويلي ذلك رسالة قصيرة في علم

الفروسية وعلاج الخيل . « تصنيف بدر الدين بكتوت الرمـــاح ؛ وكان ابتداء تاليفه في حصار عكا في ايام مولانا السلطان الملك الاشرف ، ولد مولانا السلطان الملك المنصور . . . قلاوون ، وذلك في شهور سنة ٦٨٩ » .

وفي الحالين يتباهى المؤلف بفروسيته ومهارته في ركوب الخيـــل، والمبارزة بالسيف والرمح .

فالى ان نعثر على ادلّة جديدة ارى ان نعتبر :

اولا،ان كتاب نهاية السؤل والامنية في تعليم اعمال الفروسية ألّفـــه بدر الدين بكتوت الرماح ، لا نجم الدين ايوب الاحدب .

ثانيا أن بدر الدين هذا خدم الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون وابنـه الاشرف ؛ وقد يكون توفي سنة ٧١١،ولكن لا يُعقل انه كان عندئذ نـــي الثلاثين من عمره ، ذلك انه كان سنة ٦٨٩ في سنٍّ تُمكّنه من وضع كتاب في الفروسية وعلاج الخيل .

ثالثا أن محمد بن عيسى بن اسماعيل،المعروف بنجم الدين ايـــوب الأحدب،لا بد انه عاش قبل بكتوت بأكثر من نصف قرن ، وربما بأكثر مـــن ذلك بكثير .

٢ ــ النسخة والناسخ

ليس هناك ذكر للناسخ ولا لتاريخ النسخ ؛ ولكن الخط ، في صفحات المجموعة كلها ، واحد ، وهو على نمط خطوط القرنين السابع والثامـن الهجريين ، سواء في ترتيب النص وفي الارقام . فقد لا تكون النسخة متاخرة كثيرا عن تاريخ التاليف . ولكنّ ثمّة دلائل على انها منقولة عن نسخـــة سابقة . والخط واضح والاشكال مرسومة باتقان بالغ . الا ان الناسخ ، على طريقة عصره ، لا يراعي دقة التنقيط ، ويندر ان يضع الهمزة ، وهو لا

برقم الصفحات ولا الأوراق .

ويبدو أن الناسخ كثير السهو ؛ ولعل اشنع اخطائه في موضع يجري فيه الكلام عن « الرمي بلا فوق » ، أي بلا تصويب ؛ فاذا بالكلام ينتقل فجأة ، في وسط السطر والجملة ، الى تعليم فنون الرماية للمبتدىء . ونستطيع أن نقدر أن الناسخ أراد هنا أن يقلب ورقة من الأصل الذي ينقل عنه فقلب ورقتين، ومضى ينسخ بلا تفكير .

ومثل هذا النقص في النص نجده في موضعين آخرين في الميكروفلم الذي حصلنا عليه من المكتبة البريطانية ، ولكننا فيهما لا نستطيع أن نجزم على من يقع اللوم .

أول هذين الموضعين هو الورقة الأولى من كتاب نهاية السؤل ، فهي مفقودة . ولكننا نستطيع أن نقدر أن المؤلف يبداها بحمد الله والصلاة على نبيه الكريم ، ثم يذكر سبب وضعه لكتابه ولمن وضعه ؛ ولعله هنا ، كشأنه في مخطوطتيه الاخريين ، يتباهى بفروسيته ومهارته في ركوب الخيل، والمبارزة بشتى أدوات الحرب .

والموضع الثاني الذي ينقطع فيه النص يأتي في أواسط المخطوطة ، حيث يمضي الكلام عما ينبغي على الآمر أن يصنع عند عقد الجيش وعرض العساكر ، فاذا به ينتقل فجأة الى جدول اختيارات ، أي أيام الاسبوع وما يصلح لها وتصلح له من أعمال . وتأتي هذه النقلة مع انتقالنا من ورقة الى ورقة، مما يبعث على الترجيح بأن ورقة على الأقل من المخطوط قد تخطاها التصوير ، أو سقطت من الأصل .

٣ ــ المحتوى

يشتمل الكتاب على مقدمة واثني عشر فصلا يسميها المؤلف تعاليم ،

وهذه التعاليم متباينة في الطول،يملأ أكبرها ٦٦ ورقة في المخطوط،في حين ان اثنين منها لا يتجاوز كل منهما ورقة واحدة . وقد لا يصعب تبرير هذا التفاوت بين الفصول . الا أن مما يلاحظ على المؤلف أن تقسيمه لموضوعاته لا يجري على نسق مميز ؛ فهو قد يقسم الموضوع الى أبواب ، والباب الى فصول ، ثم يقسم الفصل ايضا الى ابواب .

الا ان المؤلف ، رغم هذه الهنات الشكلية ، قد نجح في تحديد هدف واضح وفي تحقيق هذا الهدف ؛ انه محارب خاض غمار حرب صليبية واكتوى بنارها ، فهو يكتب للحرب وفي الحرب . ولذا فهو يستهدف الحض على الجهاد في سبيل الله،ثم يمضي في تعليم المجاهد كل ما يفيده عن آلة الحرب وفنونه .

اما الحض على الجهاد في سبيل الله فقد وفّاه بمقدمة عرض بها كل ما ورد في القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف من آيات وأحاديث تتعلق بالجهاد ، ثم اتبع ذلك بما رواه الرواة من قصص وابيات شعرية عن المجاهدين والشهداء .

وقد لا تكون الأبيات الشعرية التي يوردها خير ما في الأدب العربي، وقد يكون كل ما فيها من أخطاء من صنع الناسخ،الا اننا قد يتعذر أن نجد كتابا واحدا يضم بين دفتيه كل هذا القدر من الأحاديث والروايات عن الجهاد والمجاهدين . ان مقدمته تملأ ٢٤ ورقة في المخطوط ، ثم هو يضيف جديدا عن الجهاد عند الكلام عن الخيل ورباطها في سبيل الله ، ويضيف جديدا ايضا كلما وجد الى ذلك سبيلا،حتى يصل الى التعليم الحادي عشر، فيجمل فيه الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد وأسرى الحرب ، مَن يُسْلِم منهم ومن يبقى على دينه . ان ناحية التوعية في الكتاب وافية تكاد تدفع القارىء للجهاد دفعا .

واما تعليم الفروسية واعمالها، الذي هو الموضوع الرئيسي،فتتضح ابعاده من البيان التالي عن تعاليم الكتاب :

التعليم الأول عن رماية النشاب وما يتعلق بالقوس والوتر، وكيفية الرمي ، وكيف تختلف القوس باختلاف تركيب الرامي نفسه ، وما قد يلحق به الرمي من ضرر بدني،وكيف يعالج الضرر،وكيف يتوقاه .

وفي هذا يورد المؤلف مذاهب ينسبها الى اصحابها،ومن الاسماء التي يوردها : طاهر البلخي،ومحمد بن الحسن الهروي،وابو هاشم الماوردي،وابو موسى السرخسي ... وهو يقتبس نصا من شخص يسميه محمد بن بركات، المعروف بابن القاضي الاصلاطي،ونصا آخر من سعيد بن خطيف . ويملأ هذا التعليمُ في المخطوطة حوالي ١٤ ورقة .

التعليم الثاني هو اطول فصول الكتاب،ويملأ ٦٦ ورقة ، ويشمل الحديث عن الرماح والخيل وركوبها،يبدأ بمقدمة دينية تتعلق بالرمح واستعماله،ثم يذكر ما يجب على المعلم في تعليمه وما يجب على المتعلم ؛ وهو يرى ان عليه ان يتعلم استعمال الرمح كما وصفه الشيخ نجم الدين ايوب المعروف بالأحدب،وذلك في كتابه عن البنود ، والبنود،على ما يبدو، اشبه برقصات حربية يجريها الفارس والرمح في يده ؛ والمؤلف يصف ٧٣ بندا ، نقلا عن الشيخ نجم الدين ، ثم يعيد وصف هذه البنود ثلاث مرات اخرى ، نقلا عن نسخ اخرى من كتاب الشيخ نجم الدين . ولكن وصفه في هذه الحالات كلها هو عندي اشبه بالغاز ؛ وقد كنت اعزو السبب في ذلك الى أن الكاتب انما يصف فنونا مضى زمانها ، غير أني وجدته هو نفسه يذكر ان في هذه البنود كلمات زائدة وكلمات ليس لها معنى .

ثم هو لا يكتفي بذلك،وانما يذكر بنودا اخرى يقول انه وجدها للشيخ نجم الدين،ويكملها ببنود من عنده حتى يصل مجموعها الى المئة .

وهذا مثال :

« البند الأول ، وهو بند الحرب ، تبطيل يمين وتبطيل شمال، ونقل استواء، وتسريح مقور، وقربصة، ونشل، وطعن، ودخول وخروج، ونزول شمال، وضرب زندية » .

بعد صفحات على هذا المنوال ينتقل المؤلف الى التكلم عن الركوب، ويخصص لذلك مقدمة وثلاثين بابا، يشتمل آخرها على ١٦ فصلا . واليك أمثلة على هذه الأبواب ، بنص المؤلف نفسه :

« باب في فضل الخيل واقسامها ورباطها في سبيل الله تعالى »

« فصل في المسابقة بين الخيل على عرض جائز » اي حيث يجوز تغريم الخاسر

« فصل في اختلافات الدواب »

« باب في ابتداء تعليم الرمح والفرس التي تصلح لذلك »

« باب في الركوب وأنواعه »

« باب في ابتداء الخروج الى الميدان »

« باب في ذكر الميادين » ، (نقلا عن اهل العلم ، ومنهم الشيخ نجم الدين . يذكر خمسة ميادين مختلفة ويميز كلا منها باسم خاص وينفرد له بابا خاصا، ويبدو انها تختلف بعضها عن بعض باختلاف خطوط سير الفارس في حلبة الجري) .

ومن ذلك ايضا باب في الكر والفر والدوران ، باب في المواجهة ، باب في المطاردة ، باب في الضرب بالمقرعة ، باب في العمل بالرمحين ، باب في العمل بالسيف والرمح .

فصل في رمي الفارس ، فصل اذا تبعك فارسان ، فصل اذا تقابلت

مع خصمك ... الخ

التعليم الثالث : في العمل بالسيف وما ورد فيه ـ ٣١ ورقة

بعد وصف العاب مختلفة بالسيف ذات اسماء متميزة، يقدم المؤلف فصولا في ما يحتاج اليه العامل بالسيف ، وفي وزن السيف وجهازه ، وفي العمل بالسيف والدرقة والترس .

ومن ذلك عمل بالسيف يذكر انه من تاليف منصور المعروف بالمصطنع؛ والعمل بالسيف على الفرس، وفصل بهز السيف والضرب به . ثم يورد بابا في السيوف وانواعها وسقاياتها ، وهو رسالة ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي للمعتصم بالله .

التعليم الرابع : في الترس وما يرد حوله من مسائل .

التعليم الخامس : في العمل بالعمود ؛ والعمود على ما يبدو قضيب معدني يستعمل في الهجوم والضرب .

التعليم السادس : في صناعة الجنود والفرسان . خمسة ابواب في سبع ورقات :

الباب الأول في منافع السرج واللجام .
الباب الثاني في الخفة والوثوب على الفرس والرمي عليها .
الباب الثالث في تعليم الفروسية .
الباب الرابع في الصيد واحوالها .
الباب الخامس في طلب السباع والحذر منها على اختلافها .

التعليم السابع : في الأسلحة ومسائل تتعلق بها : سبعة ابواب في ٣٢ ورقة :

الباب الأول في سلاح الرسول صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني مقسم الى فصول منها لبس الأسلحة ، وأين يضعها الرجل من نفسه ، وماذا ينبغي أن يكون مع كل منها ، وما ينبغي من حذر وتثبت ، وقطع الأنهار والكباري بالأسلحة .

الباب الثالث في رجاحة الفارس على اقرانه .

الباب الرابع في لقاء الفارس الفارس .

الباب الخامس في لقاء الفارس الراجل .

الباب السادس في لقاء الراجل الفارس

الباب السابع في لقاء الراجل الراجل .

التعليم الثامن : في عقد الجيوش وجمعها وآلاتها وأمرائها وقوادها واجنادها، ١١ ورقة،يبحث في واجبات الرئيس والمرؤوس كل نحو الآخر ؛ ومن ذلك تحديد أوصاف مميزة للجنود وخيولها،وطرق صف الجيش وتعبئته، ووضع الكمين .

التعليم التاسع:في تعبئة الصفوف للقتال،وفي الأنواع المختلفة للصفوف، وينتهي بباب للمبارزة ، اللعب منها والجد ، مع قصص عن مبارزة الصحابة عليهم السلام — ٢٠ ورقة .

التعليم العاشر : في المكايد الحربية،يتكلم في أربع ورقات عن ثماني مكايد،منها تسليط النيران،واستعمال النفط في الهدم بما يشبه القنابل والقذائف،ويتكلم ايضا عن اطلاق أنواع من الدخان يتسرب من الثقوب فيقتل من يشمه .

التعليم الحادي عشر : في قسمة الغنائم والأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد . في ٣٥ ورقة،ويبحث في أمور مثل حكم الغنائم والانفال وقسمتها،والأمان،

والموادعة، والمصالحة، واحكام الاسير ، والمستأمن ما يُصْدُق فيه ومـــا لا يصدق ، والمعاقدة، والمعاملة مع اهل الحرب، واحكام المرتدين من الخوارج والبغاة .

التعليم الثاني عشر: في امور يحتاج اليها المحارب وغـــيره ، في ثماني ورقات، يبحث في وجوه الفال، وعلامات تظهر في اذناب الخيل ، وفي نبـــات النيروز ، والأصوات .

وفيه باب في تدبير المسافرين، وآداب الراحلين، وباب في معالجـــة انجروح والذرور والمراهم .

٤ ــ كلمـــة تقييم :

بدات اطالع كتاب نهاية السؤل وانا في القدس اشبه بمرابط اعزل يواجه العدو بالايمان بحقه والثقة بعدالة ربه ؛ فتملكني شعور غامر يربطني بالكتاب ومؤلفه، ويدفعني الى تحقيق الكتاب ونشره، ايمانا بأن حاجتنا للجهاد اليوم كحاجتنا اليه بالأمس .

ولكن اذ مضيت في دراسته تزايدت قناعتي بأنه يتكلم عن فنـــون ومهارات مضى زمانها .

وان آلـــة الحـــرب اليوم تحتـــاج الى علـــم ودربـــة وامكانيات أكثر مما تحتاج الى فروسية . حتى الجانب الرياضي ، جانب المباريات من فروسية الامس، ذهب من بيننا نسيا منسيا في غضون أعصار من الاستعباد .

فهل أُنَحّي الكتاب جانبا ؟

ان فيه ما يستحق النشر، لأسباب تهم دارس تاريخ العلم؛ فرسالة

الكندي للمعتصم بالله عن سقاية السيوف ، وما يتضمنه الكتاب من صفحات عن هدم الحصون بما يشبه قنابل اليوم وقذائفه،ومن كلام عن حـــــــرب الغازات وحرب السموم ، كل هذا قد يتضمن كشوفا جديدة في تاريـــــخ الحروب . ولكنّ في الكتاب أيضا صفحات كثيرة لا أستطيع فهمها،لأنها تصف مهارات ذهبت من بيننا طيّ النسيان ، بكلمات كانت مألوفة في عصرها لا تحتاج الى تبيان ؛ هذا بالاضافة الى مواطن محدودة تَعَمّد المؤلف تعمية الكلام فيها لأنها تقع في اطار الأسرار الحربية .

لهذا رايت مُكْرَهاً ان اكتفي بالتعريف بالكتاب، عسى أن يجد غيري الدافع القوي لتحقيقه . أما انا فسأختزنه عندي كما يُخْتَزَن الأثر الذي لا يقدر بثمن .

ويبقى بعد ذلك صفحات احببت أن أشرك بالاطلاع عليها من تهمهم العربية من المجمعيين وأمثالهم،ومن يهمهم الاطلاع على نواحي مجهولة من الحياة الادارية في الاسلام .

ملاحظـــــة : مع مراعاةٍ لحرمة النصوص ، أَثْبَتّ الهمزة وقسمت النص الى فقرات ؛ وحيث اضطررت الى اضافة كلمة وضعتها بين قوسين، وحيث تَعذّر عليّ قراءة كلمة عن يقين جعلتُ مكانها ثلاث نقط متتابعة .

الباب الأول من التعليم الثامن
فيمـــــا يجـــب على الملـــك

ان ينظر في امر الجيش،وان يولي أمرهم قائدا يكون أميرا مقدما جلدا بصيرا ذا تجربة ، فيقلده عرض الجيش . فليكن هذا الأمير تام النهضـــة ، كافي الجلادة ، سريع الاقدام ، قليل المحاباة ، غير مهمل لقليل يجب النظر فيه ؛ فالقليل من الاهمال في حق المعارض فساد لجمهور الجيش ، لأنـــه

متى ساهلهم في شيء من العدد ، وربما اعاد بعض الامراء اصحابه مرتين او ثلاثة ، وربما حاباهم بالضعيف وبالفرس الاعجف ، وغير ذلك مما يجب الاهتمام به ، فسبيل الأمير على هذا يكون غير مساهل في شيء منه وان صغر . وينبغي أن يكون قائد الجيش كما قال بزر جمهر : —

لا يصلح لقود الجيش وتدبير الأمور الا رجل تكاملت فيه خلال اربع ، وثلاث،واثنتان،وواحدة ؛ أما الأربع فحزم ، وحلم يحجب عن التهور في المشكلات الا مع امكان فرجها ، وشجاعة لا تقضها الملمات بتواتر جوائحها، وجود يهوّن جلائل الأموال عند سؤالها .

والثلاث سرعة مكافأة الاحسان الى صالح الأعمال ، وثقل الوطأة على اهل الزيغ والعدوان ، والاستعداد للحوادث اذ لم يثق بأمان الزمان .

والاثنتان ، اسقاط الحاجب عن الرعية ، والحكم بين القوي والضعيف بالسوية .

والواحدة : التيقظ في الأمور مع ترك تأخير عمل اليوم الى غد .

فاذا كانت فيه هذه الخصال،حفظ الجيش حفظا تاما .

وليكن معه كاتب شهم جلد عارف بالحليّ والثياب .

ويحتاج الأمير الى عرض الجند في ثلاثة مواضع : احدها عند ابتداء عقد الجيش ، والثاني عند ابتداء اللقاء للحرب ؛ وهذا عرض يختص فيه الترتيب ؛ والثالث عرض عند تمام الفتح ، ويتبعه ايضا قسمة الغنيمة .

ويحتاج ايضا الى الفراسة في الجند .

ونحن ذاكرون فصولا من ذلك تكون معونة لقائد الجيش وكاتبه .

الباب الثاني من التعليم الثامن

فيما ظهرت به اللغة واتصل به العرف ، واهمل من ذلك غريب اللغة فيه ؛ ونحن ذاكرون على رسومهم ذكرا يشتمل على استبقاء في اقتصار .

فمن ذلك الصفات الدالة على الأسنان :

فيقال في حق غير البالغ **صبي** ، فان كان قد راهق قيل **امرد** ، فان علا موضع شاربه شعرات سود قيل : **حين طرّ شاربه** ، بفتح الراء ، ويقال : **بقل شاربه** ، والأول أجود؛ فان ظهر مثل ذلك في عارضيه وذقنه قيل : **حين بقَل وجهه** ، بتخفيف القاف . فان اسودّت لحيته بالاتصال قيل : **حين اتصلت لحيته** . فان تم شعر وجهه قيل : **شاب** .

فان ظهرت في لحيته شعرات بيض يسيرة،قيل : **حين وَخطه الشيب**.
فان زاد حتى يستوي البياض والسواد ، قيل : **مجتمع** ، وقيل:**كهل**.
فان زاد البياض على السواد ، قيل : **اشيب**

فان استكمل البياض قيل **شيخ** . وليس يكتب في ديوان الجيوش شيخ لقلة ذلك فيهم .

فصل في اللحى :

فان كان شعر لحيته موفرا من جميع الجهات قيل : **ألحى** . فان كانت موفرة الطول قيل : **طويل اللحية** ، وبعضهم يكتفي بقوله : **ألحى**.وان كانت موفرة الذقن ، خفيفة في العارضين قيل : **خفيف العارضين** . فان قَلّ الشعر في الذقن والعارضين قيل : **كوشج** . فان قلّ شعره حتى يكون متفرقا جدا ، قيل : **سناط** . فان عري وجهه عن الشعر قيل : **ثط و أثط** . وان كان شعره يعلوه **شقرة** ، قيل : **أشقر** . فان زاد على ذلك حتى احمرّ ،قيل: **أصهب** . فان كان سدل الشعر قيل: **سبط الشعر** . فان كان بخلاف ذلك ،

قيل : **جعد الشعر** . حين يكون متفرقا جدا .

ثم ينظر في اللون : فان كان ابيض فان العرب يكتبونـــــه : **ابيض** : والمتأخرين : **تعلوه سمرة** ؛ واتفق الجمهور انهم يكتبونه : **اسمر** . **وكذلك** لا يلقون (بالا) الى اصفر اللون ، لأن هذا مما يدخله لبس بزواله ... ، الا ان يكون اصليا ، فله اسم يخصه :

فان كان الرجل ابيض يعلوه حمرة قالوا : **اسمر مشرب بحمرة** .

فان كان عليه سمرة مشرب بحمرة ، فان كان عليه سمرة خفيفة قيل: **أدم** ، فان زادت قليلا قيل : **أدم ظاهر الأدمة** ، فان زادت كثيرا قيـــــل : **اصفر** ، فان اظلم لونه : قيل : **اسود** .

ثم ينظر في الشعر المتصل من الراس بالجبهة : فان تحاصَّ على اعلى جبهته قيل : **انزع**،فان كان قليلا قيل : **خفي** ، وان كان كثيرا قيل : **بـــيِّن** . فان كان بذلك المكان اثر ، قيل : **وبنزعته اثر**،ويذكر مكانه ، ان كان بجانب اليمين او اليسار . فان كان اكثر من نزع... قيل : **أجلح** . وكان علي ابن ابي طالب ، رضي الله عنه ، كذلك . فان استوعب مقدار الراس قيـــل : **اصلع** .

ثم ينظر (الى) الجبهة : فان كانت واسعة ، قيل : **واسع الجبهـة** ، وان كانت بخلاف ذلك ، قيل : **ضيِّق الجبهة** . فان (كان) جلدها متكسرا ، قيل : **بها غضون** ، فان كان بها اثر ، يذكر صفته من جانب كذا وكذا . فان اتصل بشعره ، قيل ، **متصل بقصاص شعره** . فان اتصل بحاجبه الايمن او الايسر ، ذكره وقيل : **مقترن بحاجبه** . وان كان بها خـــــال ، قيـــل : **بها خال** ، **خفيّ** او **بيّن** ، من جهة كذا .

ثم ينظر في حاجبيه : فان اتصلا قيل : **مقرون الحواجب**،**بيّن** او **خفيّ**.

فان كان بينهما خط من انثناء . قيل : **مقرون بينهما خط او خطان** ، ان كان مستطيلا . فان كان معترضا قيل **بينهما انثناء** . وان كان بينهما خال ذكره . ثم يذكر كثرة شعرهما ، ان كان ، او قِلّته،فيقول **مقرون الحاجبين،غليظهما، او دقيقهما** . فان انفصل ما بينهما من الشعر ، قيل : **ابلج** ويقال : **ابلد وافرق** . فان رقّ الحاجب في لطافة ، قيل : **ازج** . في اللغة :مُزجَّج . فان كان شعره كثيفا زايدانهو **اوطف** . فان سبغ وانعطف فهو : **اقوس** ، فان رق وخف في نبته فهو : **انمص** ، فان غلظ من قدام ودق من أخر فهو **ادمص** ، فان ذهب شعره كله فهو **امرط** .

ثم ينظر في الانف : فان طال قيل : **طويل الانف** . فان علا،قيل : **اقنى الانف**،وبعكسه : **قصيره** . فان كان علوه من قبل آخره فهو **اشمّ** ، فان غلظ قيل **غليظه** ، وبعكسه **دقيقه** . فان اقبل طرف انفه على فمه ، قيل : **اورد الارنبة** . فان انبسط منخراه قيل : **منتشر المنخرين** ، فان عرض وسطه قيل : **افطس** . فان انخفض آخره قيل : **اخنس** . فان مال الانف الى احد الجانبين قيل : **اورد** ، فان كان في طرفه قطع فهو **اجدع** ، فان كان في احد الناشرين فهو **اخرم** ، فان كان صغيرا مليحا قيل : **أدلف** . . . فان كان قصيرا قبيحا قيل : **ادلف اكزم** فان اشتدت فطسته قيل : **افطح** . فان زاد على ذلك حتى صار كانف البقرة قيل : **اختم** ، فان كان مرتفعا في ملاحة فهو **اشم** . فان اشتد اقبال طرفه على فيه ، الشفة ، فهو **احجن**. فان مال ذلك منه الى أحد الجانبين فهو **افغم** . فان ارتفعت ارنبته نحو القصبة فهو **اقنى** .

ثم ينظر في الشفة فان كانتا غليظتين تلت : **غليظ الشفتين** ، وبالعكس دقيقهما،فان كانت الشفة العليا منقلبة قيل لها : **قالصة** . وان كانت قصيرة قيل : **منشمرة** ، فان انقلبت السفلى قيل : **هدلاء** ، ويقال : **دالعة** . فان

كان في العليا شق قيل : **أعلم** . فان كان في السفلى قيل : **أفلج** . فان كان في وسط العليا نثرة فهي **طرماء** ، فان كانت النثرة في السفلى قيل : **ترفاء** .

ثم ينظر الى بشرة الوجه فان كان مضطمس الخدين قيل : **مضمـوم الخدين** . فان كان بأعلاهما نتوء قيل : **ناتىء الوجنتين** . فان كان بوجهـه اثر جدري قيل : **مجدور ، بيّن او خفيّ** . فان كان في مواضع متفرقة قيل : بوجهه **نبذ جدري** . ثم يذكر خالا ان كان به ، وصفته في اي موضع منـه كان ، ويقول لونه ، ويذكر لونه فيقول : **احمر** ، ان كان ، او **اسود ، بيّن** . ويذكر ما في الوجه من نمش او اثر مستطيل او معترض،او ضربة او غـير ذلك .

ثم ينظر الى الأسنان فان كان بينها انفراج قيل : **افلج او مفلج الثنايا،** ان كان مختصا بها ، والرباعيات والنياب السفلى والعليا ، او كلتيهما ، او اليمنى او اليسرى ، او كلتيهما . فان سقط منها شيء ذكرته وذكـرت موضعه ، وما هو ، قيل : **ساقط كذا وكذا** ، السفلى والعليا ، اليمنى او اليسرى . وان اخضرّ لونها ، او لون بعضها ، قيل : **فاسد ذلك منه** . فان انسحج طرفها فهو **كشّ** ، **بيّن او خفي** . فان انسحج حتى يستوي مـع الميت قيل : **أدود** . فان انكسر قيل : **أهتم** . فان ذهبت اسنانه وبقيـت اسناخها فهو **ألطع** .

ثم ينظر الى اذنيه : فان كان صغيرهما قيل **أصمغ** ، فان كان مثقوبهما قيل : **مثقوب الأذنين** ، فان كان في احديهما ذُكِرْتَه . وكذلك يذكر ان كان مقطوع الاذنين ، احداهما ، او بعضهما .

ثم ينظر الى ظاهر كفيه وساعديه وباطنهما،فان كان به اثر من ضربة او نار او غير ذلك يقال : **في يده كذا وكذا** .

فهذا مختصر ما جرت به العادة في ديوان الجيوش .

الباب الرابع من التعليم الثامن
في شيـــات الخيـــل

اول ما يبدأ به فيقال فرس او شهري او برذون ، والانثى منها حجر، ويقال له بغل او بغلة ، ثم يذكر اللون : فان كان اسود قيل **ادهم** ، فان عَلَته من الدهمة زرقة قيل : **ادهم يشبه اخضر** ، فان اشرب اسود او ظاهر حمرة في باطنه تلي الصفرة قيل **ادهم أحوى** . فان كان حلوا في اللون فهو **كميت** . ولون الكميت لون المسك،فان كان اصفر من ذلك قيل : **فاقـــع الصفـــرة** . فان كان اصفى من ذلك قيل **كميت يشبه اصفر** ، وان شيت : **اشقـــر يشبه كميتًا** . وكذلك كل لون اشكل اعتمد فيه على الاقوى وشبه الآخر . ومـــن هذا يقولون **ادهم يشبه كميت** ، **وكميت يشبه ادهم** . والكميت يكون اسود العرف والذنب ، فان كان احمر العرف فهو **اشقر** ، فان كان اصفر العرف والذنب والجلد فهو **اصفر** . وان (كان) اصفر اسود العرف والذنب والجلد قيل **سمور** . فان كان ادغم اللون ، كلون البغال ، فهو **اخضر** ، نكتبه فـــي كتاب العرض ، وبعض الناس يكتبونه **ادغم** . فان كان اشقر يميل الـــى الصفرة فهو **ورد** ، والاشقر اشد صفرة من الورد . فان كان اشقر تعلوه زرقة او ظلمة فهو **اصدى** . وهو أن يكون شعره بيضا مُنافِدة للدهمـــــة والكتمة،فهو صافي،فان كثر الشعر المنافد في احد اللونين واشتد ظهوره فهو **اشهب** احمر بسواد او حمرة . فان كان اشهب الا أن في الحمرة آثـــــارا سودا مباينة لجملة اللون فهو **زرزوري** اللون . فان كان ناقصا عن الكتمة وزايدا على الشقرة فهو **أحمر** . فان كان ناصع البياض فهو **قرطاســـــي ولباج** والعرب تسمي اللون الواحد **بهيما** ، وتسمي الاشهب والضبابـــــي **اشيم وأحم** . فان اجتمع فيه لونان ، وكل واحد من اللونين نكتة مفردة عن الآخر فهو **مدبر** . ثم انظر في شيةّ الراس : فان ابيضّ اعلى راسه فهـــــو **اصقع** ، وان ابيضّ اصل ناصيته فهو **اقنف**،وان كان في اذنيه شعرات بيض

فهو **ادرا** ، فان ابيضّ ما بين اذنيه الى البطن فهو **موشح** . فان ابيض اكثر راسه فهو **ارخم** ، فان شمل البياض راسه فهو **اغشى** .

ثم ينظر في شيةّ الوجه : فان كان في وجهه بياض صغير ، كالدرهم ، فهو **افرح** ، فان كان اكثر من ذلك فهو **اغر** ، فان كان شديد البياض فهو **اغر موجح** . فان سالت غرته فهو **اغر سايل** . فان دقت وجللت الخيشوم فهو **شمراخ** . فان سالت الغرة الى احد شقي وجهه فالذكر والانثى **لطيم**. فاذا اخذت الغرة احدى العينين فهو **اشعل**،فان شملتهما فهو **مغرب** ، فان ابيضّت شفته العليا فهو **ارقم** ، فان ابيضّت السفلى فهو **الظ** ، فان تعدى الى ناصيته البياض فهي **قرعاء و مقرعة** . فان عمها فهي **بشفاء وفاشغة** . فان ابيضّ راسه وعنقه فهو **ادرع** ، فان ابيضّ ظهره فهو **ارجل** ، فان ابيضّ عجزه دون مقدمه فهو **اذرف** . **فان** ابيضّ جنبه او كلاهما فهو **احصف** ، فان ابيضّ بطنه ولم يبلغ الجنب فهو انبط ، فان بلغهما فهو **اجوز ويجوز** ؛ فان جاوز جوزه ، وهو وسطه ، الى الظهر فهو **ارح** ؛ فان ابيضّ ظهره وبطنه فهو **مبطن** . فان كان في ظهره اثر سجح السرج ونبت شعر ابيض فهو **موفغ** . فان اعتدل السواد (والبياض) فيه نصفين او ما يتقاربان فيه فهو **ابلق** . فان كانت قوايم الفرس بيضا ، قَلَّ او كَثُر ، الى نصف الرضيف او ثلث منها ، فهو **محجل** . فان بلغ البياض ركبته وعرقوب الرجل ، او الى الركبتين او العرقوبين ، فهو **محجّل محبب** . فان جاوز ذلك الى فخذيه وعضديه فهو **مسرول** . فان (كان) البياض في رجل واحدة فهو **ارجل** . فان كان البياض في رجل ويد فهو **مشكول** ، وهو الشكال،فان كان محجل يد ورجل من احد شقيه فهو **متميل الايامن مطلق الاياسر** . والامساك والاطلاق ما ليس به بياض . فان كان البياض في يديه دون رجليه فهو **اعصم** . وقد قيل : يكون (في) احدى اليدين دون الاخرى ، فان كان البياض في يديه دون رجليه ، وبلغ مرفقيه فهو **اقفر**،وكذلك اذا كان البياض

باحدى يديه كان بقوائمه شعرات بيض فهو **مختّم وبه خاتم** ، فان زاد قليلا فهو **منعّل** ، فان استدار برجليه دون يديه فهو **أخدم ومخدوم** ، فان كان ذلك بأي رجليه فهو **ارجل** ، فان ابيضّ ذنبه (فهو ـ **أصبع**) فان ابيضّ بعض ذنبه فهو **اشعل** ، فان كان على ذنبه بَرَش فهو **موقف** . فان كان بـــــــه سِمَة في فخذه ذُكر ذلك، وان لم يكن (به) سمة قيل : **غطل** .

فهذا (ما) في الشيات ، لا بد لكاتب الجيش من ذلك .

الدكتور احمد سعيدان

●★★●